حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يناير – مارس 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

"الصراع الصيني _ الأمريكي تجاه بحر الصين الجنوبي"

وليد عبد الفتاح السيد صالح*

باحث في العلوم السياسية
w01126992799@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/24
تاريخ قبول البحث: 2021/09/01
تاريخ النشر: 2024/03/30

المستخلص:

إن التوازنات الدولية بين الصين والولايات المتحدة تعد من أهم التوازنات الإقليمية والدولية بالنظام الدولي الجديد وتحديدا منطقة أسيا _ الباسيفيك. فضلا عن أهمية البيئة الإستراتيجية التي تتنافس عليها الدولتين، إذا يحتل بحر الصين الجنوبي مكانة مهمة نتيجة للإمكانيات السياسية والاقتصادية والعسكرية_ الأمنية التي تتمتع بها كلا الدولتين، حيث تعده الصين جزءا من أراضيها ويخضع لسيادتها الإقليمية، ولا يجوز الاعتداء على سيادتها واستغلالها بأية شكل من الأشكال، وتحاول لعب دور إقليمي منفرد في منطقة أسيا_الباسيفيك، ومنع أمريكا من منافستها والسيطرة علي بحر الصين الجنوبي، كونه مجالا حيويا اقتصاديا وتجاريا وعسكريا وأمنيا لها.

الكلمات المفتاحية: صراع – علاقات – بحر – الصين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة:-

تعد المضايق البحرية نقطة أساسية للتحكم بالملاحة البحرية وتحتل مكانة إستراتيجية هامة مما يجعلها نقطة للصراع والتنافس السياسي بين الدول الإقليمية. وان طبيعة العلاقات بين القوى الإقليمية الكبرى تحدد شكل وطبيعة الدور الذي تمارسه تلك القوى الإقليمية والدولية وأدواتها التفاعلية والتنافسية، لاسيما إن القوى التي تطل علي بحر الصين تعد من القوى الإقليمية الفاعلة والمؤثرة في مجمل التفاعلات الإقليمية والدولية، وتمتلك مقومات الدور الذي يمكنها من ممارسة دوراً فعال ومتنوع ومؤثر في التفاعلات الإقليمية والدولية، لذا فان الأدوار التي تتبناها القوى الإقليمية تختلف تبعا لطبيعة الإمكانيات والمقومات المختلفة والمتفاوتة التي تمتلكها، وخاصة ظروف البيئة الإقليمية أو الدولية. إذ كانت مواتية للتحرك وممارسة دورها بما يحقق طموحاتها، فضلا عن اختلاف شكل وأدوات الصراع بينها تبعا لطبيعة أهدافها الإقليمية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث في انه يسعى لبيان أسباب ودوافع وأدوات الصراع الصيني الأمريكي تجاه بحر الصين الجنوبي كونه يتمتع بأهمية عسكرية _ أمنية للدولتين، فالصين تدعي السيادة الكاملة وتحاول السيطرة عليه لكي تتمكن من احتلال مكانة إستراتيجية تمكنها من حماية أمنها القومي وطموحاتها المتمثلة بتامين أمن الطاقة بالسيطرة عليه وفرض الأمن والاستقرار في المحيط الهندي والهادي وحماية الأراضي الصينية المتمثلة بتايوان ومراقبة التحركات الأمنية الأمريكية.

هدف البحث:

يكمن هدف البحث في إعطاء بعدا تصوري لحجم وأهمية العلاقات الأمريكية _ الصينية، لاسيما وان تلك العلاقات تحتل أهمية خاصة كون جميع التفاعلات الدولية تندرج بتلك العلاقة التنافس والصراع والتعاون، فهي لا تسير على وتيرة واحدة وثابتة نظراً لطبيعة وأهمية المصالح بينهما، كما انه يثير العديد من الإشكاليات والتساؤلات الأكاديمية، حول مدي تأثر العلاقات بين الدولتين بالصراع حول بحر الصين الجنوبي.

إشكالية البحث:

يطرح البحث مجموعة من التساؤلات ومنها:- ما هو طبيعة الصراع الصيني الأمريكي تجاه بحر الصين الجنوبي؟ وما هي أدوات الصراع وأشكاله لتحقيق الهيمنة علي بحر الصين؟.

محتويات البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة، فضلا عن المقدمة، المحور الأول: بحر الصين الجنوبي (الأهمية والمكانة). في حين اختص المحور الثاني: بالمصالح الصينية _الأمريكية في بحر الصين الجنوبي . كما تضمن المحور

الثالث والأخير أشكال الصراع الصيني _ الأمريكي في بحر الصين الجنوبي وأبعاده، فضلا عن وسائل الصراع العسكري _ الأمني لكلا القوتين، وفي النهاية خاتمة البحث.

المحور الأول: بحر الصين الجنوبي (الأهمية والمكانة):-

يمتد بحر الصين الجنوبي بين دائرتي عرض 30-26 درجة شمالا وخط الطول 100-121 درجة شرقا ويحاط بمجموعة من الدول الرئيسة الصين والفلبين وفيتنام وكمبوديا وتايلاند وماليزيا وسنغافورة واندونيسيا وبروناي[1]. وتعد الصين من أطول دول العالم اطلالة بحرية علي ذلك البحر من جهة الشرق بمسافة يبلغ ساحلها 18000 كم2 من مصب نهر يالو امتدادا للحدود بين الصين وكوريا الشمالية متجها إلى نهر يبلون بين الصين وفيتنام جنوبا[2].

وتكمن أهمية بحر الصين الجنوبي في كونه يربط المحيطين الهادي والهندي، ويضم دولاً أسيوية عديدة تمارس أدواراً إقليمية تنافسية هامة للسيطرة عليه وذلك لاحتوائه على ثروات هائلة تتمثل في النفط والغاز الطبيعي الذي يجعله يحظى بأولوية جيوستراتيجية قد يكون مساوياً لأهميته الخليج العربي [3]. كما يعد بحر الصين الجنوبي ثاني اكبر الممرات العالمية ازدحاما وتمر عبره الكثير من السفن يوميا محملة ببضائع تجارية تتجاوز قيمتها تريليونات الدولارات، حيث تمثل ما يقرب من نصف التجارة الدولية، التي قد تصل لـ 5% من البضائع التي تدخل إلى الموانئ الأمريكية وتخرج منها[4]. وتشكل جزر بحر الصين الجنوبي أرخبيلاً يتضمن المئات من الجزر تتنازع السيادة عليها دول عديدة[5].

يحتل بحر الصين الجنوبي أهمية كبيرة بسبب كثافة حركة السفن التي تحمل المواد الهيدروكربونية كالنفط من الخليج العربي إلى دول جنوب شرق آسيا، حيث تسعى الصين لحمايته بتحجيم وتطويق القوى التي تحاول خلخلة التوازن والاستقرار الإقليمي بفرض سيطرتها عليه، في الوقت ذاته تعمل الولايات المتحدة على تفعيل التحالفات الإقليمية، وإحياء دور الهند البحري لخلق حالة التوازن في القوة البحرية الهندية والصينية وتوجيه رسائل لخصوم الصين بحجم خطرها على مصالحهم من جهة وإقناع الصين بأن تكون شريكاً وليس منافساً لها في المنطقة من جهة اخرى[6].

بيد ان الصين تدعي أن سيادتها على منطقة جنوبي وشرقي جزيرة (هانيان) الواقعة في الجنوب تعود إليها منذ عدة قرون وأن جزر باراسيل وسبراتلي جزء من الأراضي الصينية منذ عام 1940م، وتعرف بـ(خط الخطوط التسع)، أما فيتنام فهي تناقض الإدعاءات الصينية بعائدية تلك الجزر لسيادتها، وتؤكد أن الصين لم تدع سيادتها على تلك الجزر قبل 1940م، وأنها حكمت جزر باراسيل وسبراتلي منذ القرن السابع عشر، أما الفلبين تؤكد سيادتها على جزر سبراتلي بسبب قربها الجغرافي منها، وتدعي ماليزيا سيادتها على جزيرة سبراتلي وتدعي ماليزيا وبروناي سيادتها على بحر الصين الجنوبي على اعتبار أنه يقع في المنطقة الاقتصادية للدولتين في حين تتنافس كل من الصين والفلبين بصدد شعاب سكاربرة والتي تعرف بـ(جزيرة هوانغين) التي تبعد عن الفلبين 160 كيلومتر مربع و 800 كيلومتر مربع عن الصين[7].

فالصين ترى انه لابد من وجود استراتيجية لحماية امن الطاقة وتحتاج الى توفر آليات لتعزيزها وفي مقدمتها وجود قوة عسكرية لحماية منابع الطاقة وطرق سيرها البحرية والبرية وحماية الممرات وناقلات النفط العملاقة[8]. فإستراتجيات القوى الكبرى تجاهه تنطوي على التنافس بين الصين من جهة واليابان وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة من جهة والدول الإقليمية الأخرى من جهة ثانية[9]. فالصين تسعى لخلق التوازن من خلال التحالفات الإقليمية، فمنذ عام 1991م، وانتهاء نظام القطبية الثنائية سعت للتقارب مع روسيا عسكريا لبناء قوة دفاعية لتحقيق أهداف بعيدة المدى للسيطرة علي ذلك البحر[10].

في حين هدفت الولايات المتحدة من إنشاء الأحلاف عموماً، وحلف جنوب شرق آسيا خاصة لإعطاء الشرعية القانونية للتواجد الأمريكي بالمنطقة، وشكل من أشكال الردع والتوازن[11]. وقامت بإعادة ترتيب وتحديد مصالحها، الأمر الذي دفعها إلى دعم سياساتها الاقتصادية والسياسية في المحيط الهادي وخاصة بحر الصين الجنوبي[12]. ومن جانب أخر فإنها بدأت تدرك أهمية بناء بيئة إقليمية جديدة متعددة الأطراف لخلق حالة من التوافق والتلاؤم بين توجهاتها الإقليمية بشبكة من المصالح المشتركة[13].

في حين إن التخطيط الصيني يهدف إلى تقليص التواجد الأمريكي المتمثل بالقواعد العسكرية _ الأمنية في آسيا لمنع مخططاتها بالسيطرة على بحر الصين الجنوبي والشرقي من جانب[14]. ومن جانب أخر فالولايات المتحدة تسعى للاستفادة من الخلافات والتوترات بين الصين والدول الإقليمية الكبرى لإحباط دور الصين للقيام بدور إقليمي، ويظهر ذلك جليا في الخلاف بين الصين والفلبين حول أرخبيل سبراتلي الغني بالبترول، الذي يقع على بعد 200 كم داخل المياه الإقليمية للفلبين.

الواقع ان لكلا القوتين موقفين واضحين ومختلفين، فالصين تعتبر البحر ومعظم الجزر القائمة به جزءاً لا يتجزأ من الإقليم الصيني، وانها تدخل في نطاق سيادتها، وبالمحصلة فإن مياه بحر الصين ولمسافة 12 ميلاً بحرياً هي مياه إقليمية صينية لا يجوز لأي طرف دولي الدخول أو الاقتراب منها إلا وفقاً لما يتطلبه ذلك من إجراءات ينظمها القانون الصيني. أما الجانب الأمريكي يصر بأن البحر وما يحويه من جزر مناطق متنازع عليها، ولم يتم حسم النزاع بشأنها، ومن ثم فحرية الملاحة الدولية مكفولة للجميع وأن أي تحركات تقوم بها الوحدات البحرية الأمريكية فيه لا تمثل تهديداً للصين أو مساساً بسيادتها مع التأكيد على أنها لا تنحاز لطرف لصالح طرف ثاني بهذا النزاع، وتصر على ضرورة حل النزاع باللجوء إلى التحكيم الدولي بدلا من استخدام القوة، وأن المطالب السيادية لابد ان تقوم وفقاً لأحكام القانون الدولي[15].

المحور الثاني: المصالح الصينية – الأمريكية في بحر الصين الجنوبي:-

جدير بالذكر أنه بعد عام 1991م، حدث تطور وتحول بركائز الإستراتيجية الصينية وتغيرت اهتماماتها بمنطقة جنوب شرق آسيا وتوجهت لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها يتمثل في الأتي[16]:-

1- السيطرة على خطوط الملاحة والمواصلات البحرية القادمة من الخليج العربي.

2- السيطرة على مخزون الطاقة والنفط في بحر الصين الجنوبي والشرقي.

3- السيطرة على المضايق وفي مقدتمها مضيق ملقا.

حقيقة الأمر أن معطيات إستراتيجية الصين تحولت بشكل جذري بأهدافها ومضامينها بسعيها لإنشاء إستراتيجية الحزام والطريق لربط الممرات المائية التي تؤمن أهدافها بالمنطقة بجملة من الخطوط الرئيسة أهمها[17]:-

الأول: يتجه من الصين نحو بحر البلطيق إلى آسيا الوسطى وصولاً إلى روسيا .

الثاني: يبدأ من الصين متجها للخليج العربي والمتوسط وصولاً إلى آسيا الوسطى وغرب آسيا .

الثالث: يبدأ من الصين وصولاً إلى جنوب شرق آسيا وصولاً إلى المحيط الهندي.

إن البعد الإستراتيجي لإستراتيجية الحزام والطريق يؤكد أهداف الصين ورغبتها في تعزيز مكانتها والقيام بدور إقليمي بتحييد المنطقة وخلق بيئة متوازنة ومستقرة بربط الجسور المائية العالمية باستخدام الحزام والطريق الذي يربط بين الصين _منغوليا _روسيا الاتحادية، وممر الصين _باكستان، وممر الصين _آسيا الوسطى _ غرب آسيا.

ويرى" جوزيف ناي "ان الهند واليابان ترفض الدور والقيادة الصينية لإقليم شرق أسيا ويتطابق هذا مع المصالح الأمريكية وإستراتيجيتها بالمنطقة ويشكل تحديا للدور الصيني بالمنطقة[18].

فاليابان باتت تدرك بانها معرضة للتهديد العسكري الأمني من قبل جيرانها الإقليميين وهم الصين وكوريا الشمالية وروسيا في حالة استخدامها للقوة، وخاصة فيما يتعلق بجزر سينكاكو، فالصين تثير القلق في المنطقة على الرغم من أن اليابان تمتلك القوة الاقتصادية إلا أن الصين تتفوق عسكرياً عليها. مما دفع اليابان لعقد معاهدة أمنية مع الجانب الأمريكي، وذلك بهدف التمتع بحماية المظلة العسكرية الأمريكية ، فهي تنظر اليها كشرطي المنطقة والقوة الدفاعية التي تخلق نظاما امنيا إقليميا لها وتمنع كل من الصين وكوريا الشمالية من تهديدها عسكريا .

أما كوريا الشمالية الجارة الحليفة للصين والتهديد الثاني لليابان، فهى ترى انها مصدراً لتهديد الأمن ومصدرا للفوضى لاسيما بعدما امتلكت كوريا الشمالية الطاقة النووية وأدت إلى تعقيد وعدم إستقرار بالبيئة الأمنية لمنطقة شمال شرق آسيا وفي حال انسحاب القوات الأمريكية فإن اليابان مجبرة على بناء مظلة عسكرية لخلق بيئة أمنية لها بالمنطقة، فهي تهدف إلى تحقيق توازن إقليمي لغرض تطويق الصين وكوريا الشمالية وتقييد تطلعاتها بالسيادة على الأمن الإقليمي بسيطرتها على بحر الصين الجنوبي والشرقي ومضيق ملقا وإقامة تحالف صيني _ روسي للسيطرة على أمن البحر الأصفر، وتفكيك التحالف الأمريكي مع اليابان والفلبين وفيتنام وأستراليا وكوريا الجنوبية وتايلاند وسنغافورة[19].

حقيقة الأمر ان بحر الصين الجنوبي محط اهتمام الصين والولايات المتحدة الأمريكية نظراً للإمكانيات والموارد الطبيعية والتقنية وسوقاً كبيراً للسلع والاستثمارات التي تمر عبره، وتتمثل المصالح الأمريكية بالبحث عن منفذ حر لضمان نقل النفط إلى خارج الأراضي الروسية. والتي عدت ساحة للمواجهة لكل من الصين وروسيا من جهة والولايات

المتحدة بعد عام 1945م، وتحول الإقليم الاستراتيجي إلى بؤرة متوترة وغير مستقرة وخضوعها للاعتبارات والمصالح بوصفها منطقة حيوية لكليهما[20]. وتمثل أهمية للقوى الكبرى كونها نقطة تجمع مصالح القوى الكبرى كالولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والصين والهند واليابان والكوريتين والفلبين والهند[21]. فإن جميع تلك القوى تسعى للسيطرة علي بحر الصين ولديها طموحات إستراتيجية كونه يمثل مجالاً حيوياً مؤثرا في مجمل تفاعلاتها الإقليمية في آسيا _الباسفيك. وفي حالة تمكن الصين من السيطرة عليه فإن التحالف الأمريكي سوف يتفكك مع كل من كوريا الجنوبية واليابان مما يؤثر على الاستقرار والتوازن الأمني الإقليمي[22].

بالنظر إلي الصراع الإقليمي بين تلك القوي يلاحظ أنه كبير، فالصين تتجه نحو إقامة تحالف استراتيجي روسي، في المقابل نجد كوريا الشمالية تمارس دور استراتيجي فيه والمناطق القريبة من شواطئ ماليزيا وسنغافورة. وتراقب الصين علاقات الولايات المتحدة والقوى الآسيوية وخاصة علاقات الأخيرة بكل من اليابان وكوريا الجنوبية. وان تنامي الصراع بين القوى تزيد من أهميتها، اذ بات يشكل مرتكزاً أساسيا بينهما وتخشى اليابان من تهديد طريق النفط والملاحة التجارية الذي يمر عبر بحر الصين اذ ما سيطرت الصين عليه، ويبقى الصراع بين تلك القوى مشدوداً بحجم المصالح والأهداف المشتركة[23]. فالصين تحاول ان تنتهج إستراتيجية إقليمية وعالمية معقدة تعتمد فيها على قوتها الناعمة بالشكل الذي يؤثر على طبيعة الصراع الأمريكي_ الصيني، وتحاول المحافظة على التوازن في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية[24].

في الوقت ذاته تتبع الولايات المتحدة نوعا من أنماط الهيمنة الهجينة وبداية لاحتوائها وتطويقها، فعلي الرغم من الصراع بينهما إلا أن هناك تعاون نظراً لحجم وأهمية المصالح التي تربط القوتين في مجالات كثيرة وهامة من جهة. ومن جهة أخرى تجد الصين نفسها طرفاً أساسيا للحفاظ على بيئة أمنية مستقرة واعتماد القوى الكبرى عليها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م، وبدء مرحلة جديدة من النظام الدولي وشراكتها ضد ما يسمى(بالحرب ضد الإرهاب الدولي)، وقيامها بدور عالمي بارز بقيادتها للحملة[25]. اما اليابان فانها ترغب بإقامة علاقة تعاون وشراكة مع الصين ولكن بموافقة أمريكية من أجل احتواء تنامي دور الصين مستقبلاً، وقيام تحالف ثلاثي لتحقيق الاستقرار الاقليمي[26].

اما روسيا فانها تسعى لاستعادة مكانتها الدولية ومحاولتها لتغيير وتشكيل نظام دولي جديد متعدد الأقطاب تكون احد أقطابه الدولية الفاعلة والمؤثرة في البيئة الدولية خاصة بالمشكلات السياسية العالمية، فالولايات المتحدة بوصفها الفاعل الرئيس فهي تعمل على صياغة إستراتيجيتها الإقليمية والعالمية وفق لطبيعة وحجم إمكانياتها ومصالحها وتكريس جميع أدواتها لتحقيق أهدافها[27]. فهي لا تقتصر على إقليم أو منطقة محددة وإنما يتم رسمها وفق خطط وأهداف استحواذية لأهم المناطق الحيوية في ضوء إستراتيجية شاملة، لا تخضع في رسمها لاعتبارات السيادة الوطنية أو القانون الدولي.

فقد أشار الكاتب الأمريكي تشارلز كروثامر)عام 1991م، في ضوء حديثه عن الإستراتيجية الأمريكية بأنها لا تتردد باللجوء للقوة العسكرية لتحقيق سياساتها والوصول إلى أهدافها القومية وفرض قواعد النظام الدولي فهي الأداة الأكثر استخداماً وحيوية في أجندة سياساتها الخارجية، فهي تدرك أهمية مصادر الطاقة وتخشى من محاولة أية قوة دولية للتحكم

بمنابع الطاقة ومصالحها الحيوية في بحر الصين، وسعيها للحد من طموحات الدول الراغبة في منافستها اقتصادياً وتكنولوجيا، فالصين ومعدل النمو الاقتصادي السريع الذي تشهده يدفعها للتنقيب عن المصادر النفطية لتأمين احتياطاتها، لاسيما انها أضحت ثاني أكبر اقتصاد عالمي، وثاني اكبر مستهلك للنفط عالميا، وبذلك ستتفوق على الولايات المتحدة التي تعد اكبر مستورد للنفط عالميا.

الأمر الذي يدفع الصين لحماية تلك الإنجازات الاقتصادية بانتهاجها إستراتيجية السيطرة على الممرات والمضايق، وحماية مصالحها النفطية لتحقيق اهدافها الأمنية. وتحقيق التوازن الاستراتيجي الأمني من جهة أخرى من خلال تأكيدها للقوى الكبرى بصعودها السلمي وتأكيد سيطرتها على المنطقة من اجل الدفاع عن سيادتها الوطنية والإقليمية[28]. وإنها تؤكد على إستراتيجية الانفتاح في إطار براجماتي وليس إيديولوجي مع القوى الإقليمية، وعدم المواجهة مع الولايات المتحدة في إطار رسم توجهاتها المستقبلية بشان بحر الصين الجنوبي. وانها منطقة نفوذ صينية، وإقامة شراكات مع الدول المطلة على مضيق ملقا والمحيط الهندي من اجل تعزيز قوتها وتواجدها ومواجهة أية هجوم وتهديد أمريكي محتمل. اما المخططات الأمريكية فهي تستند على نهج تطويق الصين واحتوائها ومنع بروزها كقوة مؤثرة إقليمياً وعالمياً. لكن الأخيرة ترفض الطموحات الأمريكية القائمة على التطويق والاحتواء وتنتهج صيغة النهوض الاقتصادي السلمي[29].

ففي عهد الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" طرحت سياسة التعاون والاحترام المتبادل وعدم التصادم مع الصين. فهي تولي اهتماما كبيرا بمنطقة بحر الصين الجنوبي خاصة مع إعلان إدارته عن زيادة حجم القوات والوجود العسكري الأمريكي عام 2011م، ومع ذلك لم يوقف التطلعات الصينية بالسيطرة علي ذلك البحر كونه مجالاً حيويا ، حيث سعت الصين لأن يكون لها قوة بحرية إقليمية كبرى لها منافذ عالمية والسيطرة على الممرات المهمة[30]. مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة هيكلة جديدة للمنطقة بإعادة التوازن لضبط الأمن الإقليمي بزيادة عدد قواتها من السفن العابرة للمحيطات والسفن المدمرة والغواصات باليابان وكوريا الجنوبية والفلبين وتوقيع اتفاقية تعاون دفاعي مع أستراليا وسنغافورة وتايوان وفيتنام[31].

ويبدو مما سبق ان بحر الصين الجنوبي يحتل أهمية في الصراع الإقليمي بإدعاء عدة دول بالسيادة الإقليمية عليه، فضلا عن الدور الأمريكي الذي يتمثل في زعزعة توازن المنطقة بهدف استمالة القوى الإقليمية إلى جانبها وجعلها قلقة وإقناعها بالخطر الصيني القادم .

المحور الثالث: أشكال الصراع الصيني ـ الأمريكي في بحر الصين الجنوبي:-

يعد الصراع أو التنافس الاستراتيجي احد أهم المسائل الحيوية التي توفر للقوى مزايا عديدة ويتخذ إشكال وأدوات مختلفة ليس بالضرورة ان يكون باللجوء للقوة، قد يكون تنافسا اقتصاديا _تجاريا كونه احد أدوات القوة الناعمة التي عبر عنها" جوزيف ناي"، فالترابط الاقتصادي بينهما ترابطا قويا، فالعلاقات بين البلدين كبيرة لا يمكن إغفال دورها كأحد أدوات الصراع أو التنافس الاقتصادي _ التجاري.

وفي هذا السياق جاءت الشراكة الإقليمية الدولية لمنظمة شنغهاي[32] للتعاون نتيجة التحولات والتفاعلات العالمية في النظام الدولي عام 1991م، وهيمنة الولايات المتحدة وإتباعها لسياسة الإملاء والتدخل وتجاهل إرادة القوى الكبرى كونها الدولة المهيمنة أظهرت الحاجة لتشكيل منظومات للتعاون الإقليمي رافضة للهيمنة والتفرد الأمريكي، وباتت منظمة شنغهاي للتعاون قطبا دوليا منافسا للولايات المتحدة وسعيها لتحقيق نظام دولي متعدد الأقطاب، وأصبحت أهدافها دولية ركنا مهما في معادلة التحالفات والتوازنات الدولية كونها تضم عضويين دائمين في مجلس الأمن وهما الصين وروسيا. ولمنظمة شنغهاي للتعاون مجموعة من الدوافع والأسباب لتأسيسها أهمها:-

1- تحجيم الجماعات الانفصالية والقضاء عليها وتعزيز فرص التعاون المشترك من اجل خفض عدد القوات المسلحة بالمناطق المتنازعة نتيجة النزاعات الحدودية ومواجهة التهديدات الأمنية الإقليمية بصورة مشتركة وإعادة ترسيم الحدود بين الصين وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا.

2- خروج جميع القوى الخارجية من وسط أسيا وإنهاء التواجد العسكري الخارجي وهذه دعوة غير مباشرة لإنهاء تواجد القواعد الأمريكية فيها[33].

وتعزيز الأمن والسلام والقضاء على الإرهاب الدولي ومكافحة الجريمة والمخدرات والتعاون في جميع المجالات وقضايا التعليم والسياحة والنقل والبيئة وترسيخ الاستقرار في المنطقة ومواجهة حركات التطرف الانفصالية والاثنية ووضع آليات مشتركة لإقامة نظام سياسي واقتصادي عالمي متوزان وعقلاني[34].

3- مواجهة التحديات الجيوسياسية على الحدود الروسية الغربية والسعي الأمريكي بتقويض النفوذ الروسي في أسيا الوسطى ومناطق قريبة منها ورفض الصين وروسيا لمشروع الردع الصاروخي[35].

4- العمل على إنشاء مصرف مشترك يتولى إصدار عملة موحدة لجميع دول المنظمة مستقبلا، وإنشاء منطقة تجارة حرة بين دول المنظمة.

5- السعي لتقليص النفوذ الأمريكي في القارة الأسيوية[36].

6- العمل على إنشاء مركز دولي لتمويل المشروعات على أساس رابطة بنوك المنظمة[37].

7- دعم دور الأمم المتحدة في إرساء السلم والأمن الدوليين وتسوية المشاكل بالطرق السلمية وعدم التهديد بالقوة بدون موافقة مجلس الأمن الدولي[38].

وتتألف المنظمة من دول مجاورة ترتبط ارتباط وثيقا وتحكمها وتجمعها عوامل ومصالح مشتركة تقتضي منها التعاون والتكاثف سياسيا واقتصاديا وعسكريا _ امنيا، حيث إن هناك العديد من القواسم المشتركة فيما بينها منها حاجتها

للأمن والاستقلال والتنمية وجميعها شكلت آلية للتعاون كما حققت المنظمة انجازات كبيرة ومستمرة ومتطورة في مختلف المجالات[39].

لذلك يرى بعض المحللين ان منظمة شنغهاي للتعاون تعد حلفاً سياسياً وعسكرياً عالمياً منافساً وموازياً لحلف شمال الأطلسي(الناتو)، منذ تفكك حلف وارسو وسقوط الدول الاشتراكية في شرق أوروبا[40]، فوجودها يخلق توازنا استراتيجيا دوليا باتجاه الشرق، إضافة لامتلاكها لقوة الردع النووي[41]. فالولايات المتحدة نجدها قلقة من تزايد فرص التعاون بين الأعضاء الأسيويين الإقليميين، وإقامتهم كيان اقتصادي أسيوي عملاق واستبعادها من المنظومات الإقليمية مثل(الآسيان)[42]فعلى الصعيد الأمني _ العسكري تسعى إلى خلق مفهوم جديد للأمن وتعزيز الثقة والتشاور بالشؤون العسكرية واجراء مناورات مشتركه، لذلك نجد أهداف المنظمة تمحورت حول حتمية التعاون الأمني للدول بالدرجة الأولى[43].

يمكن القول ان منظمة شنغهاي تمثل قوة سياسية واقتصادية وأمنية ويعود ذلك إلى عدد الدول التي انضمت لها والتي لها من المقومات التي تشكل محور العلاقات بينهم، فضلا عن الطاقات السكانية والاحتياطات الطاقوية من النفط والغاز الطبيعي وامتلاكها الأسواق الواعدة والاقتصاد المتعافي التي تؤثر على طبيعة النظام الدولي.

وفي شكل أخر من أشكال الصراع أكد الرئيس باراك اوباما عام2015م، انهم في حالة قلق من محاولة الصين تغيير المنطقة، كما أكد قائد الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي الأدميرال "هاري هاريس" ان الصين تستخدم استصلاح الأراضي لتشييد(سور عظيم من الرمال) في المناطق المتنازع عليها في بحر جنوب الصين باستخدام حفارات وجرافات.

ونتيجة لعدم استجابة الصين لمطالبهم وعدم توقفها وادعائها بالشعب المرجانية (ميستيف وفيري) الواقعين في جزيرة (سبراتلي). دفعها لإقامة تحالفات إقليمية مع الدول الأخرى الداعية بالسيادة الإقليمية علي ذلك البحر مثل الفلبين التي ترتبط معها باتفاقية دفاع مشترك التي تعد طرفاً أساسيا في الصراع مع الصين على عائدية بحر الصين الجنوبي[44].

وفي عام 2016م، قامت الصين باعتراض طائرة استطلاع أمريكية فوق بحر الصين، الأمر الذي دفع الصين لنشر طائرات مقاتلة بحجة قيامها بتنفيذ عمليات تتعلق بحرية الملاحة في إحدى جزر الصين المتنازع عليها[45].

ويعكس ذلك رغبة الصين وطموحاتها مما جعلتها تتحول الى دولة طامحة إقليمياً ودولياً ويعزز من ذلك تفوقها العسكري الذي مكنها من تطوير قاعدتها في جزر الباراسيل واداعائها السيادة على جزر سبراتلي وجزر(ناتونا) التي تتنازع السيادة عليها مع أندونسيا[46].

وفي 31 أغسطس عام 2019 شاركت البحرية الأمريكية وقوة الدفاع الذاتي اليابانية بمناورة ثنائية، وفي سبتمبر عام 2019م، أرسلت اليابان غواصة للانضمام إلى ثلاث من مدمراتها في مناورة الحرب المضادة للغواصات في بحر الصين

الجنوبي وكانت هذه هي المرة الأولى التي تقر فيها اليابان علانية بتدريبات الغواصات في تلك المياه، ويبين هذا الازدياد بالنشاطات لتوسع القلق من محاولات الصين إعادة كتابة قواعد قانونية دولية عرفية بصورة منفردة، فهي تعترض على أي ممارسات أجنبية دون إخطار في المياه التي تدّعي ملكيتها وتصدر القوات الصينية في الأغلب تحذيرات للسفن الأجنبية والطائرات لكي تترك مناطق الإنذار أو تتوقف عن تهديد أمن المرافق الصينية والمياه القريبة منها[47].

يستدل من ذلك أن الصين أدركت أمرين أساسيين وهما[48]:-

1- أهمية امتلاكها للقوة العسكرية البحرية لتقوية هيبتها وتدعيم اقتصادها، لاسيما وان الصين لديها عقدة من كون جميع الغزوات اتت اليها عن طريق البحر.

2- أدركت ان جميع القوى الدولية اكتسبت النفوذ والإمكانيات من خلال تأكيدها على امتلاك القوة العسكرية البحرية.

لذلك سعت لتحديث وتطوير قدراتها من اجل بناء قوة عسكرية إقليميا وتقوية تواجدها الإقليمي في المنطقة، في حين نجد أن السياسة الأمريكية تجاهها تقوم على مبدأ الاحتواء والتشاركية في آن واحد بينما باتت الصين تدرك أهمية امتلاكها للقوة العسكرية التي تعد إحدى أدوات الصراع الأمني مع الولايات المتحدة للهيمنة وفرض سيادتها على بحر الصين الجنوبي.

لذا نرى الإستراتيجية الصينية البحرية تقوم بعدد من الأهداف أهمها:-

1- مواجهة أية هجوم نووي موجه من قاعدة بحرية.

2- تامين حمايتها للمناطق التي تدعي سيادتها عليها وضمان سيطرتها على طرق المواصلات والممرات البحرية واستغلالها للثروات الموجودة في منطقة المحيط الهادي[49].

فالصين لجأت إلى تقوية الاستثمار بمجال البحث والتطوير وفي صناعة الأسلحة المتقدمة كحاملات الطائرات والأسلحة النووية والأقمار الصناعية وتقنيات الاتصال العسكري وأنظمة القيادة والسيطرة والعمل علي توسيع حضورها ببحر الصين الجنوبي بصورة أكثر جدية وخلق عقيدة ترتكز على النوع أكثر من الكم للاقتراب من إمكانيات الولايات المتحدة وقدراتها بحلول عام 2050م .

خاتمة البحث:-

يحظى موضوع الصراع الصيني الأمريكي فيما يتعلق بقضية بحر الصين الجنوبي أو التنازع البحري عامة بأهمية كبيرة كونه احد مقومات العلاقات الصينية الأمريكية وركائز استقرارها واستمرارها وديمومتها، فالولايات المتحدة الأمريكية تنتهج خطة شاملة من أجل الحفاظ على التوازن الإقليمي، وضمان إدامة أهدافها الحيوية وأمنها ومحاولتها لإحباط الدور الصيني، واحتوائها من خلال إحياء وتجديد تحالفاتها الإقليمية بالقوى التي تتنازع السيادة علي بحر الصين مع الصين، وعدم السماح لها بممارسة دور إقليمي ورئيس في المنطقة، والتحكم بطبيعة التفاعلات الإقليمية ببحر الصين الجنوبي.

بيد أن الصين تواجه هذا الصراع بتحسن علاقاتها مع دول الإطار الإقليمي، والاندماج في تحالفات سياسية وعسكرية وأمنية. فضلا عن تنمية قدراتها الاقتصادية والعسكرية، الأمر الذي ينعكس علي القدرات الأمنية في محاولاتها للحفاظ علي هوية بحر الصين الجنوبي من التدخل الأمريكي.

Abstract

Sino-American conflict in the South China Sea

By Walid Abdel Fattah Al-Sayed Saleh

The international balance between China and the United States is one of the most important regional and international balances in the new international order, particularly the Asia-Pacific region. In addition to the importance of the strategic environment in which the two countries compete, if the South China Sea occupies an important place as a result of the political, economic, military and security capabilities that both countries enjoy, as China considers it part of its territory and is subject to its territorial sovereignty, and its sovereignty may not be violated and exploited in any way. It is trying to play a single regional role in the Asia-Pacific region and prevent America from competing with it And control over the South China Sea as it is a vital economic, commercial, military and security area.

Key words: Conflict - Relationships - Sea - China.

الهوامش

(1) دياري صالح مجيد: بحر الصين الجنوبي تحليل جيوبوليتيكي،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2018 ،ص8.

(2) شوي قوانغ: جغرافيا الصين، ترجمة/ محمد ابو جراد، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1987 ،ص2.

(3) دياري صالح مجدي: بحر الصين الجنوبي، تحليل جيوبوليتيكي، مقالة منشورة في 12 ديسمبر2018 ، متاح علي الرابط التالي:-

- https://www.dohainstitue.org/ar

(4)Bonnie s glaser,armed clashes in the south china sea(new york:council on foreign relations ,2012,p4.

(5) باهر مردان مضخور: الصين صعود عالمي في ظل متغيرات الضعف الاستراتيجي، في: على أغوان (محرر): مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى " تأملات في المسرح الجيوسياسي العالم الجديد، دار أكاديميون للنشر،الأردن، 2019، ص 348.

(6) https://www.dohainstitue.org/ar.

(7) ما هو أساس الخلاف حول بحر الصين الجنوبي، 14 يوليو 2016 ، مقال منشور متاح علي الرابط الإلكتروني التالي:-

- https://www.bbc.com/arabic.

(8)عدنان خلف حميد: أهمية امن الطاقة في السياسة الخارجية الصينية، مجلة دراسات دولية، ،العدد 66 ، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية،بغداد، ص282.

(9) يونس مؤيد يونس: إستراتيجية الصين البحرية وأثرها على الأمن الإقليمي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية،المجلد 6 ، العدد 23 ، كلية القانون والعلوم السياسية، كركوك ، ص 95.

(10) يوقيل فيرون: العلاقات الصينية_ الأمريكية الوضع الراهن آفاق التطور والإستراتيجيات، مجلة أوراق إستراتيجية، العدد الأول، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق،بيروت، 2012 ، ص 19.

(11) حسين علاوي خليفة: الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الباسفيك في القرن الحادي والعشرين: دراسة مستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم السياسية،جامعة النهرين، 2007 ، ص ص 54-55.

[12] مفاز مثى عبدالله: مستقبل دور منظومات التعاون الإقليمي في القارة الآسيوية :دراسة لنماذج مختارة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، 2013 ، ص12.

[13] باقر جواد كاظم: ألابعاد الإستراتيجية لأدوار القوى الكبرى في إقليم آسيا الباسيفيك،أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2006 ، ص 51.

[14] حمد صالح ربيع ومهيمن عبد الحليم طه: القوى الإقليمية والدولية وتأثيراتها في السياسية الصينية، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية،المجلد 59، العدد 59، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2017، ص 3.

[15]محمد سعد أبو عامود: التنافس الأمريكي_ الصيني نحو بحر الصين الجنوبي، 2015/11/12، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، متاح على الرابط:

- http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/b7c78b-4643-c67c.

[16] جيمس دوبينز واندروسكوبل وآخرون: إعادة النظر في الصراع مع الصين احتمالات ونتائج واستراتيجيات الردع، مؤسسة راند ص 4. متاح علي الرابط: http;//www.rand.or .

[17]باهر مردان: إستراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن 21 ، مجلة دراسات دولية ، العدد67، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية،جامعة بغداد،2016 ، ص 198.

[18]صدام مرير الجميلي: صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر،لبنان، 2016 ،ص61.

[19] دياب اللوح: الإستراتيجية الدفاعية الصينية، المركز العربي للمعلومات2016/2/18. متاح علي الرابط:

- http://www.arabsion.com.

[20] مفاز مثى عبد الله: مرجع سابق، ص 129.

[21] أصيل كمال عبد الحسين: الإنفاق العسكري لدول إقليم المحيط الهادي، مجلة السياسة الدولية، العدد 22، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2012، ص 2

[22] أنس القصاص: الإستراتيجية البحرية الصينية وتشكل النظام الدولي قضايا إستراتيجية، العدد 11 ، 2015. شبكة المعلومات الدولية. متاح علي الرابط:–

- http://www.masralarabia.com

[23] بشير هادي عبد الرزاق: النزاع الصيني الياباني علي جزر دياويو وسينكاكو، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، المجلد الخامس، العدد العاشر، جامعة الانبار 2015، ص 318.

[24] حكمات العبد الرحمن: اللغز الصيني إستراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة، مجلة سياسات عربية، العدد 35 ، فرنسا/ نوفمبر 2018 ، ص116.

[25] عدنان السيد حسين: نظرية العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان، 1998، ص 130.

[26] باقر جواد كاظم: مرجع سابق، ص 2001.

[27] طارق محمد ذنون الطائي: الوجيز في ما وراء التغيير السياسي في العالم العربي دراسة في البيئة الإستراتيجية الداخلية

الإقليمية والدولية، دار أكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص 201.

(28) عبد الرحمن المنصوري: الملفات الساخنة في العلاقات اليابانية _الصينية، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2013، ص3.

(29) خضر عباس عطوان وآخرون: الاستراتيجيات الدولية:مبادئ نظرية وتطبيقات عملية، دار نفحة الطيب،بغداد، 2017، ص 237.

(30) يونس مؤيد يونس: مرجع سابق، ص 60.

(31) http://www.rawabetcenter.com

(32) منظمة شنغهاي للتعاون Organization Cooperation Shanghai هي إحدى المنظمات الإقليمية التي تضم في عضويتها دول من إقليم معين قد تكون لأسباب جغرافية أو تاريخية_ دينية أو اقتصادية، أو تكون لأسباب جيوسياسية هدفها مواجهة التهديدات بصورة جماعية لخلق التكامل، فالبداية الفعلية لتأسيس منظمة شنغهاي للتعاون كونها منظمة دولية إقليمية فريدة من نوعها، جاءت بمبادرة صينية تحت مسمى منتدى او مجموعة(خماسي شنغهاي) في 26 ابريل 1996 وتضم في عضويتها(روسيا والصين وكازاخستان وطاجاكستان وقيرغيزستان، وفي 15 يونيو عام 2001 تأسست رسميا بمدينة شنغهاي وضمت جميع الدول التي كانت منضمة إليها بمجموعة(خماسي شنغهاي) وانضمت أوزبكستان عام 2001 ودخل ميثاق المنظمة حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003، وانضمت اليها كل من الهند والباكستان عام 2005 بصفة مراقب. لمزيد من المعلومات حول منظمة شنغهاي يمكن الرجوع الي الرابط التالي:-

- https://www.academia.edu/22909%8A

(33) علي حسين باكير: العلاقات الإستراتيجية الصينية الروسية،العدد 56 ،ابريل 2006.. متاح علي الرابط:-

- https://www.lebarmy.gov/ ar.

(34) رضا محمد هلال: منظمة شنغهاي لنظام دولي جديد،2013/9/26. متاح علي الرابط:-

- http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/725fc55f

(35) ويكيبيديا الموسوعة الحرة: - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%

(36) ابتسام محمد العامري: منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي،ص 3، متاح علي الرابط:

- https://www.demia.edu/22909%8Ahttps://www.aca.

(37) سعد عبيد علوان وفاضل عبد علي: علاقة منظمة شنغهاي للتعاون بالمنظمات والأحلاف الدولية، مجلة العلوم السياسية ، العدد 54،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد، 2018 ،ص23.

(38) فهد مزبان خزار: الأهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية، مجلة آداب البصرة، العدد 65 ،كلية الآداب،جامعة البصرة، 2013 ،ص 221.

(39) محمد حسين كاظم العيساوي: منظمة شنغهاي للتعاون دراسة في إطار القانون الدولي، مجلة العلوم القانونية، المجلد 30 ،العدد 1،كلية القانون،جامعة بغداد، 2015 ،ص 10.

(40) رضا محمد هلال: منظمة شنغهاي لنظام دولي جديد،. 2013 - 9 - 26 متاح علي الرابط:

- http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/725fc55f.

(41) فهد مزبان خزار: مرجع سابق، ص 224.

(42) محمود حمد: امريكا والتوجه الاستراتيجي شرقا:الفرص والتحديات، 24 فبراير 2013 ،شبكة المعلومات الدولية الانترنيت :- dies. http://www.jazeera.net/ar/reportshttps://stu

(43) محمد حسين كاظم العيساوي: مرجع سابق، ص 11.

(44) https://thediplomat.com/2011/07/china/0/0.

(45) http://www.sudanile.com/10387.

(46) مقاتل من الصحراء: التوجيهات الإستراتيجية عن دور الصين، 2016 / 6 / 3 ،شبكة المعلومات الدولية متاح علي الرابط: http://www.Mogatel.com

(47) https://jazeera.net/reality/politics/2021/8/9.

(48) Pentagon says China missile test in South China Sea 'disturbing. https://www.reuters.com/article/ususa.

(49) حذفاني نجيم: العلاقات الصينية _ الأمريكية بين التنافس والتعاون فترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2011 ، ص. 45 .